أدب الرحلات

١) علّل. يعدّ أدب الرحلات من أبرز الفنون الأدبية النثريّة وأمتعها وأقربها إلى القرّاء.

لالتصاق هذا الفن بواقع النّاس وحياتهم، وامتزاجه بفنون أخرى كالقصص، والمذكرات، والتراث الشعبيّ، واليوميّات.

٢) علّل. اختلاف اهتمامات الرحّالة في ما ينقلون من مشاهداتهم في البلاد التي جابوها.

-تولّى كتابة هذا النوع من الأدب رحّالةٌ مختلفون في ثقافاتهم وعلومهم، ممّن استهوتهم المغامرة والسفر والترحال.

-فبعضهم نقل عادات مَن تحدّث عنهم، وتقاليدهم، وثقافاتهم، ولغاتهم، وطرق عيشهم، ومعتقداتهم الفكريّة والمذهبيّة.

-وبعضهم اعتنى بنقل جغرافية البلاد التي ارتحل إليها، وآثارها، ومُناخها، وتوزيع سكّانها وطبيعتهم، ومعالم حضارتها.

٣) علّل. أدب الرِّحلات ذو قيمة علميّة كبيرة.

كونه وثائق تاريخيّة وجغرافيَّة واجتماعيّة وثقافيّة يُعتمد عليها لمعرفة أحوال البلاد المكانيّة والسكانيّة.

٤) اذكر اثنين من أشهر الرحّالة في العصرين الأيّوبيّ والمملوكيّ.

ابن جبير، وابن بطوطة (لقبه أمير الرّحالة المسلمين).

١ - ابن جبير (ت ٦١٤هـ):

١) عرّف بابن جبير.

- هو محمد بن أحمد من بني ضمرة من كنانة المضريّة العدنانية.

-درس علوم الدين وشغف بها، وبرزت ميوله في علم الحساب والعلوم اللغويّة والأدبيّة.

-وأظهر مواهب شعريّة ونثريّة مكّنته من العمل كاتبًا.

٢) عرّف برحلة ابن جبير.

-كانت في القرن السادس الهجريّ.

-دوّن خلال رحلته مشاهداته وملاحظاته في يوميّات سمّيت باسم " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار."

-وصف فيها البيت الحرام والمسجد النّبويّ، ودمشق، والعراق، وغيرها من البلدان والمدن، كما وصف الأسواق والأسوار والحصون والمشافي، والأحوال الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة لساكني البلدان التي مرّ بها، ودرجة الاستقرار فيها.

يصف ابن جبير بعض رحلته بحرًا إلى صقلية، فيقول:

"وأصبحنا يوم الأحد المذكور والهول يزيد، والبحرُ قد هاج مائجه، وماج مائجه، فرمى بموجٍ كالجبال يصدم المركبَ صَدَمات يتقلَّب لها على عِظَمِهِ تقلُّب الغصن الرَّطيب، وكان كالسور علوًّا فيرتفع له الموج ارتفاعًا يرمي في وسطه بشآبيب كالوابل المنسكب. فلمّا جُنَّ الليلُ اشتدَّ تلاطمه، وصكَّت الآذانَ غماغمه، واستشرى عُصوفُ

الريح. فحُطَّتِ الشُّرعُ ... ووقع اليأس من الدُّنيا، وودعنا الحياة بسلام، وجاءنا الموج من كلّ مكان، وظننا أنَّا قد أحيط بنا، ... فاستسلمنا للقدر، وتجرعنا غُصص هذا الكَدر، وقلنا:

سَيَكونُ الَّذِي قُضِيْ سَخِطَ العَبْدِ أَوْ رَضِيْ"

٣ - ابن بطُوطَة (ت ٧٧٩ هـ):

١) عرّف بابن بطوطة.

هو محمد بن عبد الله الطنجيّ، لقّب بأمير الرحّالة المسلمين.

٢) عرّف برحلة ابن بطوطة.

-خرج ابن بطوطة من طنجة سنة ٧٢٥هـ فطاف قارتي آسيا وأفريقيا وبعض بلدان قارة أوروبا.

-استغرقت رحلته ما يقارب الثلاثين عامًا.

-دوّن أخبار رحلته في كتابه " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار."

-وصف فيه البلدان التي زارها ومواقعها والمسافات بينها ومظاهر العمران فيها، وحكامها وعادات أهلها وألبستهم وألوانها وأشكالها وحيويتها ودلالتها، كما وصف الأطعمة وأنواعها وطريقة صناعتها وفي ما ذكر ابن بطوطة عن جزيرة سيلان(سيريلانكا حاليّاً) أنّه:

"يوجد الياقوت في جميع مواضعها، وهي متملَّكَة، فيشتري الإنسان القطعة منها، ويحفر عن الياقوت، فيجد أحجارًا بيضاء مشعبة، وهي التي يتكوّن الياقوت في أجوافها، فيعطيها الحكاكين، فيحكّونها حتّى تنفلق عن أحجار الياقوت، فمنه الأحمر ومنه الأصفر ومنه الأزرق .... وجميع

النّساء بجزيرة سيلان لهنَّ القلائد من الياقوت الملوَّن، ويجعلنه في أيديهنَّ وأرجلهنّ عوضًا من الأسوِرَةِ والخلاخيل ... ولقد رأيت على جبهة الفيل الأبيض سبعةَ أحجار منه، كلّ حجر أعظم من بيضة الدَّجاج."

ووصف ابن بطوطة نهر النّيل فقال:

"ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتّساع قطر وعظم منفعة. والمدن والقرى بضفتيه منتظمة، ليس في المعمور مثلها. ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النّيل. وليس في الأرض نهر يسمّى بحرًا غيره. قال الله تعالى: (فإذا خِفْتِ عليه فأَلْقيه في اليمِّ) فسمَّاه يمًّا وهو البحر."

الخصائص الفنيّة لأدب الرّحلات:

١ -يقتبس من الآيات القرآنيّة أو الأحاديث النّبويّة الشريفة أو الأشعار، مثل ما ورد في نص ابن جبير: "وجاءنا الموج من كلّ مكان، وظننّا أنّا قد أُحيط بنا."

٢ -يعتني بالوصف وبذكر التفاصيل، ومثال ذلك وصف ابن بطوطة الياقوت في جزيرة سيلان، وفي وصف ابن جبير رحلته إلى صقلية عن طريق البحر.

٣ -يميل إلى العبارات القصيرة المتناغمة ذات الإيقاع الموسيقيّ. ومثال ذلك: "فلمّا جَنَّ الليلُ اشتدّ تلاطمه، وصكَّت الآذانَ غماغمه، واستشرى عُصوفُ الريح."

✓ أسئلة الكتاب:

١ .انسب الكتب الآتية إلى مؤلفيها:

أ- تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ابن بطوطة

ب - تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار. ابن جبير

٢ .علّل ما يأتي:

أ- يُعدّ أدب الرحلات واحدًا من أمتع الفنون النثريّة.

لالتصاق هذا الفن بواقع النّاس وحياتهم، وامتزاجه بفنون أخرى كالقصص، والمذكرات، والتراث الشعبيّ، واليوميّات.

ب- اختلاف اهتمامات الرحالة في رحلاتهم.

بسبب تنوّع ثقافاتهم وعلومهم.

ج- لأدب الرحلات قيمة علميّة كبيرة.

كونه وثائق تاريخيّة وجغرافيَّة واجتماعيّة وثقافيّة يُعتمد عليها لمعرفة أحوال البلاد المكانيّة والسكانيّة.

٣ .في رأيك، لِمَ لَقَب ابن بطوطة أمير الرّحالة المسلمين؟

-لأنّه أشهر الرحّالة المسلمين.

-ولأنّ رحلته أطول رحلة إذ استغرقت ما يقارب الثلاثين عاماً.

-ولأنّه ارتحل إلى قارات متعدّدة شملت آسيا وأفريقيا وبعض بلدان قارة أوروبا، فاجتاز بذلك مسافات بعيدة لم يسبق أحد أنْ اجتازها.

٤ .اقرأ النّصّين الآتيين ثُمَّ أجب عمّا يليهما:

ممّا جاء في وصف ابن جبير لدمشق:

"دمشق جنّة المَشْرِقِ، ومطلعُ حُسنَهِ المُشْرِقِ، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتلیناها، قد تحلّت بأزاهير الرياحين، وتجلّت في حلل سندسيّة من البساتين ... منها ربوةٌ ذاتُ قرارٍ ومعينٍ وماءٍ سلسبيل، تنساب مذانبةُ انسياب الأَراقم بكلّ سبيل، ... قَدَ سَمَتْ أَرضَها كثرةُ الماءِ حتّى اشتاقت الظّماءَ، فتكاد تناديك بها لاصِمُ الصِّلابِ: (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب)."

ويصف البغدادي المجاعة التي حلَّت بمصر سنة ٥٩٧هـ، فيقول:

"ودخلت سنةُ سبعٍ مفترسةً أسبابَ الحياة، وقد يئس النَّاسُ من زيادة النَّيل، وارتفعت الأسعار، وأَقحطت البلادُ، وأشعر أهلها البِلا، ... وانضوى أهل السَّواد والرِّيف إلى أمهات البلاد، وانجلى كثير منهم إلى الشَّام والمغرب والحجاز واليمن، وتفرَّقوا في البلاد، ... ومُزِّقوا كلّ مُمزَّق، ودخل إلى القاهرة ومصر منهم خلقٌ عظيمٌ، ... ووقع المرض والمَوتانُ، واشتدَّ بالفقراء الجوعُ حتَّى أَكلّوا الميتات والجِيفَ."

أ- وازن بين النّصّين من حيث: التأثر بالقرآن الكريم، واللغة، والجناس، والسجع.

	التأثر بالقران الكريم	اللغة	الجناس والسجع
النص الأول	أورد قوله تعالى :" اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب "	تمتاز بعض المفردات بالصعوبة (لاصم ، الصلاب ، مذانب، الأراقم)	وظف الكاتب بعض المفردات البديعية كالسجع (استقريناها ، اجتليناها ،الرياحين - البساتين) والجناس مثل : (المَشرق ،المُشرق)
النص الثاني	تأثر بقوله تعالى:" أفجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق "	اللغة سهلة وذات معان سهلة وبسيطة .	

ب- من خلال النماذج التي درست، لِمن تفضّل القراءة: لابن بطوطة أم لابن جبير أم للبغدادي؟ بيّن سبب ذلك. (يترك لتقدير المعلّم والطالب).

النشاط:

عُد إلى الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) واكتب تقريرًا عن عبد اللطيف البغدادي وكتابه "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة في مصر"، ثمّ اعرض ذلك أمام زملائك.